الباب الأول

الميلاد والنشأة

نشأته7

ولد احمد عرابى سنة 1841 فى قرية هرية رزنه فى الشرقيه التى تبعد 3 كيلو عن الزقازيق وكانت ضاحيه من مدينة بسطه القديمه كان أبوه محمد عرابى متعلماً تعلم فى الأزهر على ايدي مشايخ كبار وكان شيخ القريه وأمه فاطمه سليمان السيد زيد على صلة قرابه بأبيه

وكان عرابى هو الولد الثانى فى اخوته البنين فقد كان له اخوه ثلاثة بنين وست بنات أما الابن الأكبر فهو محمد وشقيقيه الصغيرين هما عبد السميع وعبد العزيز تعلم احمد عرابى مبادىء القراءه والكتابه على يدى مدرس قبطى اسمه ميخائيل غطاس وفي سن الثامنة قبل وفاة ابيه طلب منه أن يلحقه بالجامع الأزهر فأجاب طلبه وأرسله إلى القاهرة فدخل الأزهر في نوفمبر 1849م، ومكث فيه أربع سنوات أتم خلالها حفظ القرآن الكريم و أجزاء من الفقه والتفسير ، وقد توفي والده في 23 يوليو 1848م لإصابته بوباء الكوليرا وكان يبلغ من العمر 63 عاماً، وكان سن عرابي آنذاك 8 سنوات وكان أخوه محمد هو الذى يقوم بالإنفاق عليه وكان مصدر عيش الأسرة ريع 74 فداناً تركها والده وبعد سنتين من اتمام دراسته فى الأزهر رجع إلى قريته.

حياته العسكرية

حين أمر محمد سعيد باشا بإلحاق أبناء المشايخ والأعيان بالجيش ضمن جهوده للمساواة بين الشركس والمصريين، التحق عرابي بالخدمة العسكرية في 6 ديسمبر 1854م وبدأ كجندي بسيط ولحسن كتابته عين ضابط صف بدرجة أمين بلوك مساعد حالياً، واستفاد من نظام الترقي بالامتحانات فوصل إلى رتبة ملازم ثاني بعد أربع سنوات فقط في الخدمة، ثم ارتقى عرابي سلم الرتب العسكرية بسرعة في عهد سعيد باشا حيث حصل خلال عام 1859م على ترقيتين هما يوزباشي نقيب حالياً وصاغ رائد حالياً وخلال عام 1860م رقي إلى بكباشي مقدم حالياً ثم إلى قائمقام عقيد حالياً وهو لم يكمل العشرين عاماً كان سعيد باشا يثق بعرابي إلى درجة أنه كان يشركه معه في ترتيب المناورات الحربية، ووصلت درجة التقارب بينه وبين سعيد باشا أن أهداه كتاباً عن تاريخ نابليون بونابرت مكتوباً باللغة العربية.

تغيرت الأوضاع بعد وفاة سعيد باشا وتولي خلفه الخديوي إسماعيل، فعادت التفرقة بين المصريين والشراكسة في الجيش ووقع خلاف بين عرابي وأحد اللواءات الشراكسة يدعى خسرو باشا الذي سعى لإقالته بدعوى شراسة خلقه وقوة عناده وقدم بسببها للمحاكمة العسكرية وحكم عليه المجلس بالسجن واحد وعشرين يوماً، لكنه استأنف الحكم أمام المجلس العسكري الأعلى الذي قضى بإلغاء الحكم الابتدائي، وبسبب ذلك

حدث خلاف بين وزير الحربية وقتئذ إسماعيل سليم باشا وبين رئيس المجلس العسكري الأعلى؛ لأن الوزير كان يرغب في تأييد الحكم الابتدائي، وذهب وزير الحربية إلى الخديوي إسماعيل ليفصل عرابي وتم فصله فعلاً وتركت هذه الحادثة في نفسه كراهية شديدة للضباط الشراكسة وسيطرتهم على الجيش وحاول رفع مظلمة للخديوي إسماعيل لكن لم يتم النظر فيها، وحاول رفع الكثير من المظالم إليه مده ثلاثة أعوام وفي هذه الفترة التحق بوظيفة في دائرة الحلمية، وخلال شغله هذه الوظيفة تزوج من كريمة مرضعة الأمير إلهامي باشا وهي أخت حرم الخديوي محمد توفيق فيما بعد من الرضاعة ومن هنا كانت وساطة بعض المقربين من زوجته لاستصدار أمر من الخديوي إسماعيل بالعفو عنه وإعادته إلى الجيش برتبته العسكرية التى خرج عليها، وحرم من مرتبته خلال مدة فصله فزادت كراهيته على أوضاع الجيش ونفوذ الضباط الشراكسة وتعنتهم مع الضباط المصريين، بعد ذلك عين مأموراً للحملة العسكرية المصرية في الحبشة، وهذه الحملة انتهت بهزيمة الجيش المصري وكان للهزيمة أثر كبير في نفسه مما رآه من استهتار للقيادة الشركسية.

كان فى صيف سنة 1875 أمر راتب باشا بمجى صف الضباط فى ساحة قصر النيل فراح عرابى مع زمايله وهناك قال لهم راتب باشا ان

أفندينا سعيد باشا سمع ان صف الضباط القدامى يشتكون من ترقية صف ضباط جداد وهم لا يتم ترقيتهم فقرر أن لا أحد يترقى دون امتحان نظرى وعملى ومن يتفوق فى الامتحان يرقى بغض النظر عن مدة خدمته، فتقدم عرابى خطوه لأمام وحده وطلب ان يتم امتحانه ولما رأى زملاؤه جرأته تقدم منهم 20 رجل، واقيم الامتحان وكان عرابى الأول على كل صف الضباط وأخذ نيشان الباشجويش وبعد سنه حضر امتحان ثانى ورقى لرتبة ملازم تانى وبعد سبع شهور حضر امتحان للضباط وكان أحمد عرابى الأول فيه، ولما رأى سعيد باشا النتيجه أمر بامتحانه مرة أخرى تحت اشراف سليمان الفرنساوى نفسه وذهب سليمان الفرنساوى بعد الامتحان للخديوى وقال له ان عرابى يستحق أن يكون أميرالاى لأنه يعرف أكثر مما تتطلبه رتبته فقال له الخديوى هذا لا يمكن ابداً، فقال سليمان الفرنساوى يرقى على الاقل لرتبة بكباشى، لكن الخديوى رفض ورقى بعد ذلك بلا امتحانات لرتبة صاغ قول أجاسى وعين فى بنى سويف.

بعد فترة أقام سعيد باشا حفل كبير بمناسبة طهور ابنه الوحيد طوسون ودعى الأمراء والضباط والخواجات ووقف سعيد باشا وقال أنه بصفته مصرى من المصريين قرر إنه يثقف ولاد مصر ويعلمهم ويرقيهم

لأن حكومة البلد ستكون فى أيديهم فلما سمع الأجانب ذهلوا لكن المصريين شكروه ودعو له.

فى صيف 1860 رقى أحمد عرابى لرتبة بكباشى وبعدها بسنه رقى لرتبة قائمقام وبقى فى مصر أربع قائمقام اثنين منهم مصريين واثنين شركس كل منهم تسلم قيادة آلاى بياده وفى نفس السنه سافر عرابى مع سعيد باشا الحجاز.

فى سنة 1862 اكتشف سعيد باشا أن حكومته عليها مديونة بحوالى 6 مليون جنيه مصرى و كان ايامها يساوى إيراد الدوله فى سنه تقريباً المبلغ كان لشرا اسلحه و مهمات حربيه من اوروبا فقرر سعيد باشا رفد كل الآلايات من الخدمه ولم يترك الا أورطه واحده، واحال الضباط فى المحافظات والمديريات إلى المعاش بنصف مرتباتهم.

فى هذه الظروف فى سنة 1863 توفى سعيد باشا وتولى مكانه ابن أخوه اسماعيل باشا وعين عرابى قائمقام 6 جى آلاى بياده وكان ضباطه افضل ضباط فى مصر بسبب تفوقهم على كل الضباط الآخرين مع أن أغلبهم كانو مثل أحمد عرابى فى الأصل فلاحين .

فى عهد اسماعيل باشا

لما تولى اسماعيل باشا حكم مصر سنة 1863 أمر بتكوين ست آلايات بياده (لواء مشاة)، وعين احمد عرابى قائمقام فى الآلاى السادس وكان خسرو باشا أميرالاى على الآلاى الثانى وكان متعصباً لأولاد جنسه فحاول الايقاع بعرابى ليعين مكانه شركسى اسمه مصطفى افندى سليم .

وعقدت امتحانات لترقية الضباط وكان أحمد عرابى كان من المشرفين على الامتحانات وبعد ما كتبت تقارير الناجحين وختمت طلب خسرو باشا تبديل ورق مجند لم يوفق من أورطة البكباشى مصطفى أفندى سليم بورقد ناجح فرفض أحمد عرابى وقاله أن هذا تزوير وتم طرد عرابى من الخدمة لكنه عاد مرة أخرى بعد وفاة ناظر الجهادية الموالى لخسرو وسافر خسرو الى السودان 1866 لكن عرابى طلب أن يعين فى ديوان الماليه لأن ناظر الجهاديه الجديد كان مساعد لخسرو باشا فعين عرابى محافظ على بحر مويس ومنطقه فى مديرية الشرقيه وبقى حتى عين قاسم باشا فتحى ناظر للجهاديه فطلب من عرابى أن يعود للجيش فوافق عرابى وعين قائمقام فى 2 جى آلاى بياده فى سنة 1871.

اشترك عرابى فى حملة الحبشه (1875 - 1876) فى منصب مأمور وسافر على مصوع وبعد نهاية الحرب رجع للآلاى فى رشيد لكن صدر أمر بتسريح تلت الآلايات وتسليم اسلحتهم وكان لآلاى عرابى من

ضمنهم فى هذه الفتره تمرد بعض الضباط والتلاميذ فى المدرسه الحربيه وحاصرو ديوان الماليه واتهم عرابى وعلى الروبى ومحمد باشا النادى أنهم كانو وراء التمرد،وتم تشكيل مجلس عسكرى فوق العاده تحت رياسة رئيس أركان الحرب أسطون باشا وكان ضابطاً أمريكياً واستبعد على الروبى من الجيش وعين رئيس لمجلس المنصوره وأبعد نادى باشا عن القاهره وبقى قائد آلاى فى اسكندريه ونقل عرابى لديوان الماليه.

فى عهد الخديوى توفيق

فى سنة 1879 عزل اسماعيل باشا ونفى إلى ايطاليا ونصب ابنه محمد توفيق مكانه فى فترة اسماعيل باشا لم يتل عرابى أى ترقيه ولم ينعم عليه بإقطاع ولا نيشان لكن فى بداية عهد الخديوى توفيق رقى عرابى لرتبة آميرالاى على الآلاى الرابع وراح على قصر رآس التين فى اسكندريه ليشكر الخديوى الجديد فعينه الخديوى ياوران له لكن بعد ما عين عثمان رفقى باشا الشركسى ناظر للجهاديه اخذ يمنع ترقية المصريين فى الجيش ويعين الشراكسه فى المناصب الكبيره وابتدأ الضباط المصريين يتمردو وطلبو من عرابى أن يكون زعيمهم ولما رفض لخطورة الموضوع الحو عليه و قالو له احنا نفديك ونفدى مصر بأرواحنا فطلب منهم أن يقسمو له فأقسمو.

عريضة عرابى

كتب عرابى عريضه لرئيس النظار رياض باشا اشتكى فيها من تعصب عثمان رفقى باشا للشراكسه وإجحافه بحقوق المصريين وطلب مطالب هى:

تشكيل مجلس نواب من نبهاء الأمه المصريه تنفيذاً لأمر الخديوى الذى أصدره حين تولى الحكم.

تعديل القوانين العسكريه بحيث تساوى بين كل الموظفين بصرف النظر عن الجنس والدين والمذهب.

تعيين ناظر الجهاديه من أبناء مصر حسبما قول القوانين العسكريه الموجوده.

توصيل عدد الجيش ل 18 الف حسبما قال فرمان السلطان العثمانلى.

الحق انه ليس هناك خطر وانهم يعتبروه أبو المصريين فلماذا يهددهم فرد عليه ان البلد ليس فيها أحد يصلح ليكون فى مجلس نواب فقال له عرابى: غريبه انك مصرى وباقى النظار مصريين والخديوى مصرى، أنت فاكر أن مصر خلفتكم وعقمت بعدكم! لا مصر فيها علما وناس فاضله ونبيهه، وحتى لو افترضنا ان ما فيهاش فممكن يتعمل مجلس

يكون زى مدرسه ابتدائى وبعد خمس سنين يتخرج منها رجال يخدمو الوطن بأفكارهم ويعضدو الحكومه فى مشروعاتها الوطنيه، فرد الناظر: حاندرس طلباتكو بدقه، وانصرف عرابى وزميلاه .

فى 31 يناير 1881 عقد الخديوى توفيق اجتماع فى عابدين حضره كل الباشاوات فى الخدمة والمعاش وكانو كلهم شراكسه وأتراك وأوروبيين وقررو فى الاجتماع عزل أمراء الآلايات الذين وقعوا على العريضه ومحاكمتهم فى مجلس عسكرى مختلط وقال رئيس النظار رياض باشا ويعزل ناظر الجهاديه لأن عدم عزله يمثل خطر كبير لكن الخديوى لم يوافقه وتعهد عثمان رفقى باشا ناظر الجهاديه بتوقيف أمراء الآلايات الثلاثه عند حدهم فوجه احمد خيرى باشا الشركسى وكان مهردار الخديوى وقرأ أمراً يقول معناهاتهام عرابى وزميلاه انهم مفسدون فى الأرض ويجب عزلهم من الخدمه ومحاكمتهم ومعاقبتهم بأشد أنواع العقاب فى مجلس عسكرى فوق العاده تحت رياسة ناظر الجهاديه .

<u>القبض على عرابى وزميلاه</u>

فى نفس اليوم أرسل ناظر الجهاديه لعرابى وزميلاه دعوه لحضور فرح جميله هانم أخت الخديوى يوم 27 اغسطس 1881، وشعر الثلاثة أن هناك خدعة لأن ميعاد الفرح لم يحن بعد ، فجهزو أنفسهم وفى يوم

الفرح المزعوم ذهبو إلى ديوان الجهاديه فوجدوه ملئ ضباط شراكسه من كل الرتب والضباط الصغاريحملون طبنجات جاهزة ولما دخل عرابى وزميلاه طلب منهم الوقوف أمام مجلس وقرئ عليهم قرار اجتماع الخديوى وأمرو بتسليم سيوفهم وقبض عليهم وأودعو فى سجن فى قصر النيل وبعد قفل الزنزانه جاء خسرو باشا وقال لهم : ايه زنبيل لى هرفلر يعنى فلاحين شغالين بمقاطف لكن وصلت اورطتين من آلاى حرس الخديوى بقيادة البكباشى محمد افندى عبيد وحاصرو ديوان الجهاديه وفتحو الزنزانه وأخرجوهم وهرب ناظر الجهاديه وكل من كان فى المجلس وغيرهم.

ذهب أحمد عرابى وحذر الجنود وطلب منهم عدم ايذاء أحد من الشركس واحتضن اسماعيل كامل باشا الشركسى .

<u>حادثة عثمان رفقي</u>

أصدر ناظر الجهادية عثمان رفقي باشا عدداً من القرارات التي اعتبرها الضباط المصريون تحيزاً للشركس في الجيش على حساب المصريين:

1- منع ترقية ضباط الصف المصريين والاكتفاء بخريجي المدارس الحربية.

2- استبدال بعض كبار الضباط المصريين بالشراكسة في المواقع القيادية بالجيش.

أثارت تلك القرارات غضب الضباط المصريين واتهموا الشراكسة بالعمل على استعادة دولة المماليك، ثم اجمع الضباط المصريون على تقديم مذكرة لرياض باشا رئيس النظار وقعها عرابي واثنان من زملائه اشتملت على النقاط التالية:

1- التظلم من انحياز عثمان رفقي للشراكسة.
2- المطالبة بتعديل قوانين الجيش للمساواة بين جميع الأجناس في الجيش.
3- تعيين ناظر للحربية من الوطنيين.
4- المطالبة بقيام مجلس نواب وطني كما وعد الخديوي إبان توليه.
5- زيادة عدد الجيش المصري إلى 18 ألفاً.

استجاب الخديوي لمطالبهم وعين محمود سامي باشا بعد تزكية عرابي له رغم كونه من الشراكسة وشرع محمود سامي في تعديل القوانين العسكرية وإصلاحها، ولكن سرعان ما عزله رئيس النظار وعين مكانه داود باشا يكن الذي أصدر عدداً من القرارات التي رفضها الضباط المصريون، وقدموا مذكرة ثانية في صباح يوم الجمعة 9 سبتمبر 1881، يعلمون فيها الحكومة بقدوم كامل القوات المقيمة

بالقاهرة إلى سراي عابدين في عصر نفس اليوم لعرض طلباتهم على الخديوي ثم خاطبوا القناصل الأجانب لتطمينهم على سلامة رعاياهم وقد استجاب الخديوي لمطالبهم مرة ثانية فأسقط الوزارة و أنشأ مجلساً للنواب وزاد عدد الجيش.

تشكيك

هل ذهب أحمد عرابى لـ قصر الخديو توفيق؟

هناك روايات كثيرة عن ثورة عرابى فى وجه الحكام لرفع الظلم عنه وعن زملائه الضباط المصريين فهناك من يؤيد وهناك من صصنعته التشكيك فى كل ما هو جيد فى مصر فمثلاً تقول القصة أنه فى 9 سبتمبر 1881 كان التاريخ مستعداً لتسجيل لحظة مهمة هى اندلاع الثورة العرابية بقيادة الزعيم المصرى الكبير أحمد عرابى،الذى وقف فى ساحة قصر عابدين على حصانه وصاح لقد خلقنا الله أحراراً ولن نستبعد بعد اليوم لكن هناك من يشكك فى هذه القصة ويرى أنها لم تحدث أصلا.. فما الحقيقة فى ذلك؟

المشككون فى الرواية

فى سنة 2013 أنكر الكاتب الصحفى حلمى النمنم، وزير الثقافة الحالى، فى لقاء تليفزيونى لبرنامج حدوتة مصرية أن يكون الزعيم

أحمد عرابى،قد ذهب إلى قصر الخديوى، مؤكداً غياب الوثائق التى تخبرنا بهذا الحدث.

وفى سنة 2014 ذهب الصحفى إبراهيم عيسى إلى تأكيد الكلام نفسه، حيث قال أحمد عرابى ماركبش الحصان بتاعه، ولا راح قصر عابدين ولا وقف قصاد الخديوى توفيق ولا قال له لقد ولدتنا أمهاتنا أحرارا ولن نستعبد بعد اليوم، هذ الحوار وهذا المشهد لم يحدث على الإطلاق، لا حرفا ولا لفظا ولا موضوعا ولا مشهدا ولا حوارا.

وأشار إبراهيم عيسى إلى أن الإمام محمد عبده حينما كتب مذكراته عن الثورة العرابية، لم يأت بسيرة أحمد عرابى حين تحدث عن الثورة، وكشف أن عبد الله النديم صوت ولسان الثورة العرابية، أثناء التحقيقات معه، لم يحدث أنه تحدث عن هذه الواقعة من قريب أو بعيد.

المؤيدون لوقفة عرابى واعتمادا على موضوع نشره مينا سامر فى المنصة يورد عدداً من الروايات التى تؤكد أن عرابى وقف فى وجه الخديو توفيق هى:

الرواية الأولى: مذكراتى فى نصف قرن، أحمد شفيق باشا0

فنزلنا فى الميعاد المحدد للمظاهرة إلى جناح التشريفات المطل على الميدان، ورأينا الجيش قادماً من جهة شارع عابدين، وقد اصطف جنود

البيادة والسوارى والطوبجية فى أماكن بالميدان كانت كأنها مخصصة لكل سلاح من هذه الأسلحة، وعلمنا أن عرابى طلب على فهمى وسأله عن سبب حراسة آلايه للسراى فأجابه أنه إنما فعل ذلك من قبيل السياسة، وسحب عساكره وأخذ موقفه المتفق عليه، واستبدلهم عرابى بغيرهم لمنع الدخول إلى السراى أو الخروج منها.

وقد أرسل الخديوى فى طلب النظار وقناصل الدول والمراقبين، فنصح المراقب الإنجليزى الخديوى بالثبات وأن لا ينسى أنه ملك البلاد وتقدم عرابى راكباً جواده شاهراً سيفه وخلفه بعض الضباط فنزل الخديو إليهم من قصره غير مكترث لما قد يتعرض إليه من الأخطار، وكان معه السير أوكلاند كولفن المراقب والمستر كوكسن قنصل إنجلترا فى الإسكندرية، ولم يتبعه سوى اثنين من عساكر الحرس الخصوصى أحدهما حسن صادق وكان ضخم الجسم فلما رأى عرابى شاهرًا سيفه، صاح به: اغمد سيفك وانزل عن جوادك، فامتثل ثم خاطبه الخديوى بقوله: ما هى أسباب حضورك بالجيش إلى هنا فرد عرابى قائلًا: جئنا يا مولاى لنعرض على سموك طلبات الجيش والأمة فقال الخديو: وما هي؟ فقال: هى إسقاط الوزارة المستبدة وتشكيل مجلس نواب وتنفيذ القوانين العسكرية التى أمرتم بها.

فقال الخديو: كان فى إمكانك تقديمها للحكومة وعند ذلك أشار عليه المستر كولفن باللغة الإنجليزية،أن يعود للقصر وبقى هو يناقش عرابي.

الرواية الثانية: الكافى تاريخ مصر القديم والحديث، ميخائيل شاروبيم،

أما الخديوى فإنه لما وصل إلى رأس الطريق الموصل إلى ميدان عابدين ورأى الميدان غاصاً بالجند والخيل والمدافع والخلق الكثير من العامة وهم فى خوف،عرج إلى طريق أخرى ودخل السراى من باب صغير أمام الجناح الذى بالجانب القبلى فى السراي، وكان معه فى مركبته كولفن المراقب الانجليزى وخلفه الجنرال استون باشا وثلاثة من الضباط فنزل وسار نحو الباب الغربى الموصل إلى الميدان حيث الجند والخيل فتقدم إليه فى الحال رضا باشا وأعلمه أن جند القلعة قد انضموا أيضاً إلى المتظاهرين ولم يسمعوا لمقدمهم كلمة، فالتفت كولفن إلى الخديوى عندئذ وقال إذا تقدم نحوك أحمد عرابى فأمره أن يرد سيفه إلى غمده ويتبعك، فإذا فعل تقدم أنت إلى رأس كل فريق من الجند ومُره بالانصراف فقدم الخديوى بقلب ثابت وشهامة كبرى وسار نحو أحمد عرابى وعبد العال باشا وأشار لهما بالسلام فسلما بالاحترام والتجلة والوقار، فقال لهم مالكم نبذتم طاعتى وعصيتم أمرى فقالوا حاشا نحن عبيدك المخلصون فقال انصرفوا وسأبذل جهد الاستطاعة فى تحسين أحوال العسكرية وتنظيم قوانينها على قواعد ثابتة، فأجاب عرابى إنى

وإخوانى وجميع ضباط الجيش وأفراد العسكر خاضعون لك يا مولاى وكلنا لا نبرح من هذا الموقف حتى تنجز لنا ما طلبناه فقال له الخديوى رد سيفك إلى غمده فأجاب سمعاً وطاعة وناول الخديوى ورقة وقال هذه يا مولاى ملحقة بمقترحات الوطن وبنيه فأخذها الخديوى وقفل عائداً إلى السراى ولم يأمر أحمد عرابى أن يتبعه ليقبض عليه كما أشاروا بذلك .